

الفائق في غريب الحديث

هو مَجْثَمُهَا ؛ لأنها تَفْخَمُ عَنْهُ التَّوْرَاب . أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال في وصيته ليزيد بن أبي سفيان حينَ وَجَّهَهُ إلى الشام : إِنَّكَ ستجد قوماً قد فَخَمُوا رُءُوسَهُمْ فَاضْرِبْ بالسيف ما فَخَصُوا عَنْهُ ؛ وستجد قوماً في الصوامع فَدَعَوْهُمْ وما أَعْمَلُوا لَهُ أَنْفُسَهُمْ . يعني الشَّامَ مَسَّةَ الَّذِينَ حَلَقُوا رُءُوسَهُمْ . وإنما نهى عن قتل الرهبان لأنه يُؤْمَنُ شَرُّهُمْ على المسلمين لمجانبتهم القتال والإعانة عليه .

فحل عمر رضي الله تعالى عنه لما قَدِمَ الشَّامَ تَفَخَّحَ لَـهُ أُمَرَاءُ الشام . أي تَكَلَّفُوا لَهُ الفُحُولَةَ في اللَّبَاسِ والمطعم فَخَشَّ شَذُوهُمَا . عثمان رضي الله تعالى عنه لا شُفْعَةَ في بئر ولا فَخْلَ ؛ والأَرْفُ تُقَطَّعُ كُلَّ شُفْعَةٍ . أراد فُخَّالَ النخل . الأَرْفُ : الحدود .

فما مُعَاوِيَةَ رضي الله تعالى عنه قال لقوم فَدِمُوا عَلَيْهِ كَلُّوا مِنْ فِخَاءِ أَرْضِنَا ؛ فقلما أَكَلَ قَوْمٌ مِنْ فِخَاءِ أَرْضٍ فَضَرَّهَ مَاؤُهَا . الفِخَاءُ : بالفتح والكسر والضم ؛ واحد الأفخاء ؛ وهي التوابل نحو الفُلفل والكَمَّونِ وأشباههما . وأنشد الأصمعي : ... كَأَنَّ زَمَّاءَ يَبْرِ دُونََ الْغَبِيُوقِ ... كُلُّ مَدَادٍ مِنْ فَخَاءٍ مَدْدُ قُوقِ وقال : ... يدق لك الأَفْخَاءُ في كل منزل